

أطبيب قاتل .. أم محب أمين؟!

فضيلاً .. الدكتور كربين .. وعقيدته « أنبل له نيت »

... عندما اتهم « كربين » بقتل زوجته والتمثيل بجثتها
كان اذ ذاك في الخمسين من عمره .. فهل يمكن أن يقترب
رجل مثقف مهذب في هذه السن جريمة بشعة كهذه ؟ !
لقد حار كبار رجال القانون في أمر هذا الرجل
فبعضهم أسماه الطبيب القاتل . . . وقال عنه آخرون أنه
محب صادق أمين . . .

لا ريب أن سنوات عديدة أخرى سوف تمضى قبل أن تنسى تفاصيل محاكمة الدكتور د هاولى هارفى كربين ، التى تمت بانجلترا فى خلال عام ١٩١٠ ، وليس هذا براجع إلى أنه من بين أصحاب المهن الشريفة والحرف الرفيعة الذين يثير وقوفهم أمام القضاء تحت وطأة الاتهام ، الاهتمام البالغ مع كثرة الحديث والتعليق . . بل أنه راجع إلى أن الجريمة التى أسندت إلى المتهم كانت من الفظاعة والبشاعة بمكان كبير ، إلى حد أنها أثارت نفوس الجماهير والمحلفين معاً ، وجعلت هذه النفوس التى كانت مهياة فى أول الأمر للعطف على الدكتور المتهم الذى اشتهر بدمائة الخلق وبزعمته الإنسانية تلقى بهذا العطف وراءها ، وتمضى قدما فى سبيل دفعه دفعا إلى حبل المشنقة .

ومن الغريب أن تصرفاً بسيطاً قام به الدكتور د كربين ، فجأة هو الذى أدى إلى اكتشاف الجريمة التى اتهم باقترافها ، ولو لم يكن قد قام بهذا التصرف ، لكان قد نعم ببقية سنى حياته فى الهناء الذى كان يحلم به مع عشيقته ! فى الوقت الذى لم يكن هناك أى شك يرتقى إليه ، هرب فجأة متنكراً مع هذه العشيقة . . وهكذا بدأت سلسلة طويلة من الإجراءات انتهت بفقدانه حياته وبتقديم عشيقته التى كان يحبها أكثر من نفسه إلى القضاء ، حيث تأرجحت حياتها بين البقاء والنفاء ، إلى أن قيس الله لها رجالاً محنكين مهرة — على رأسهم د الإيرل

أوف بيركنهيد ، — جعلوها تفلت إفلتاً من المصير الذى كان ينتظرها ،
أو على القليل تنجو من سنوات طويلة من السجن والتعذيب !
وكان الله قد أراد أن يجعل اسم الدكتور د كرين ، خالداً لدى رواة
الحوادث الجنائية ، بل فى الكتب التى تهتم بدراسات الجريمة والإجرام ،
ذلك لأن القبض عليه تم بواسطة الاستعانة باللاسلكى لأول مرة بعد
ظهور هذا الاختراع العجيب . . شأنه فى ذلك شأن المجرم د تاول ،
الذى كان اختراع التلغراف سبباً فى مفاجأته قبل هربه . . فقد ارتكب
جريمة قتل فى د سلاو ، ثم استقل القطار الذاهب إلى لندن ، فبعث رجال
البوليس إلى زملائهم هناك بأوصافه . . وما أن وطأت أقدامه محطة
د بادنجتون ، بلندن حتى وقع فريسة سهلة وغنيمة باردة فى أيدي
رجال البوليس ! .

وعندما اتهم الدكتور د كرين ، بقتل زوجته والتمثيل بجثتها كان إذ ذاك
فى الخمسين من عمره . . وهنا يحق لنا أن نتساءل : هل هذه السن
هى التى يمكن أن يقترف فيها رجل مثقف مهذب مثل الدكتور د كرين ،
جريمة بشعة كهذه ؟ إن الرد على ذلك هو فى الأغلب بالنفى . . ويؤيده
أن الإحصاءات دلت على أنه من النادر أن يبدأ الإنسان فى ارتكاب
جرائم خطيرة فى مثل هذه السن المتقدمة . . إذ أنه لو كان الإجرام
لدى الشخص موجوداً فى دمه مستأصلاً فيه لارتكب حتماً جريمة من

الجرائم الخطيرة — أو حتى غير الخطيرة — في سنوات حياته الأولى لا بعد أن يسلم نصف قرن في عيش شريف محترم . . وفضلاً عن ذلك كله فإنه قيل أن الدافع على ارتكاب الدكتور البائس لجريمته هو الحب ! فهل يعقل أن شخصاً بلغ الخمسين من عمره يقدم على ارتكاب جريمة قتل لمجرد الحب ؟

لقد كان على القضاة والمحلفين الذين مثل أمامهم الدكتور دكرين ، في عام ١٩١٠ أن يجيبوا على كل هذه الأسئلة . . وبالرغم من المجهود المضني الجبار الذي بذله الدفاع عنه ، فإن حياته لم تنج من المصير الذي كتب لها . .

نشأ دكرين ، في « متشجان » بالولايات المتحدة الأمريكية ... وطاف في حدائقه وشبابه بمدن عديدة بهذه الولايات دارساً للسائل الطبية . . إلا أنه لم يحصل إلا على أجازة عليية واحدة من مستشفى الرمد بنيويورك وذلك في عام ١٨٨٣ ، عند ما كان في الواحدة والعشرين من عمره . . وعلى الأثر زار لندن وانخرط في سلك المتمرنين بمستشفياتها . على أنه ما لبث أن عاد إلى أمريكا حيث استأنف طوافه بالمدن الهامة مثل « دترويت » و« سفتياجو » ، و« سولت ليك ستي » ، و« نيويورك » ، و« فلادلفيا » . دون أن يستقر في واحدة منها أكثر من عامين متتابعين .

وفى عام ١٨٨٧ - وكان عمره قد جاوز الخامسة والعشرين بقليل -
تزوج للمرة الأولى من إحدى مواطناته، إلا أن زوجته ماتت بعد
سنوات قليلة بعد ما خلفت له طفلاً بقى فى أمريكا وشب بها . . وكان
يعمل بمدينة كاليفورنيا عند ما حوكم والده فى عام ١٩١٠ بلندن ا
وسرعان ما تعرف «كربين» بعد ذلك إلى فتاة جميلة . . لم تكن أمريكية
أو إنكليزية . . بل كانت من والده ألمانية ووالد روسى بولندى . .
وبالرغم من معارضة أصدقائه فكرة زواجه منها ، إذ لم يكن سنها قد
جاوز السابعة عشرة . . إلا أن «كربين» عقد قرانه عليها فى عام ١٨٩٣ . .
وفى عام ١٩٠٠ رحل معها إلى إنجلترا ليستقر هناك ، إذ تمكن من
أن ينال مركزاً ثابتاً فيها كمدير للقسم الإنجليزى لإحدى شركات الأدوية .
وبالرغم من أن هذه الزوجة الثانية كانت تسمى قبل زواجها
« كوينجند ماكاموتسكا » إلا أنها كانت تطلق على نفسها فى الوقت
نفسه اسماً أمريكياً هو « كورا تيرنر » ا وعند ما رحلت مع زوجها إلى
لندن راق لها أن تختار اسماً ثالثاً ليس هو اسم « مسز كربين » على
كل حال ، بل اسم فى هو « بل ألور » إذ استقر رأيها أن تفتح
ميدان المسرح الغنائى لاعتقادها بأن صوتها ذهى نادر ا والحق أن
زوجها لم يمانع رغبتها هذه ، بل ساعدها بكل قوته وماله وجوارحه . .
ولكن ما ذنبه وقد لاقى فشلاً ذريعاً . . إذ اضطرت إلى مغادرة

المسرح بعد ظهورها بدقائق بناء على طلب الجماهير الصاخبة ؟ !
ولكن هذا الفشل السريع لم يقنعها بالابتعاد عن الدوائر الفنية . .
بل تبادت في الاندماج فيها . . مكلفة زوجها المال والراحة . .
وباليتها حمدته وشكرته بعد ذلك ، بل إنها كانت تعتمد دائماً إلى إهانته
أمام صديقاتها وصديقاته وزائريهما . . وإلى تحقير آرائه وأفكاره كلما
سنحت لها الفرصة لذلك . . كل هذا وهو ساكت قانع . . مضح بكل
مالديه وما يملك . . معتقد في قرارة نفسه بمواهب زوجته وكفايتها . .
في الوقت الذي كان الكل يتذكر لها فيه !
وتبعاً لهذا الاهتمام غير الطبيعي من جانب الزوجة للشئون الفنية . .
كانت إدارتها لمنزلها في منتهى السوء . . ودلت دلائل كثيرة على أن حياتهما
الزوجية داخل المنزل كانت سلسلة متقطعة من النزاع والشجار وعدم الراحة
وفقد الاستقرار . . ولذلك كان من الطبيعي أن يلقي الزوج بنفسه بين أحضان
أية امرأة أخرى تبادله الحنان . . أو العطف . . أو حتى مجرد الحديث ! وقد
وجد « كريبن » ، كل هذا في شخص فتاة جميلة وديعة تعمل على الآلة الكاتبة
بشركته . . هي : « أثيل » له نيف ، وما لبثت صداقتهما البريئة الأولى أن
انقلبت حباً عنيفاً عميقاً . . وبما لا ريب فيه أن الفتاة كانت تبادل الرجل
الحب . . لأنها كانت تعلم بأمر زواجه ، كما كانت تصغره سناً بكثير . .
ومع ذلك فلم تحاول أن تخدعه أو تتركه في منتصف الطريق ! .

وفى وسط هذه الأحوال المضطربة . . وبعد عشر سنوات من وصول د كربين ، وزوجته إلى لندن . . وتعرفه هو إلى كاتبة الما كينة . .
لافت الزوجة حتفها فجأة !!

أما طريقة معرفة الكافة — وعلى الأخص أصدقاء الزوجة —
لهذه الوفاة فكانت عجباً . . إذ أنه فى فبراير من عام ١٩١٠ أعلن
الدكتور د كربين ، بأن زوجته رحلت فجأة إلى أمريكا . . وبعد قليل
نشر فى الصحف بأنها ماتت ، وفى اليوم العشرين من هذا الشهر بالذات
— فبراير عام ١٩١٠ — بدأ الدكتور يظهر فى المجتمعات العامة
والمراقص مع عشيقته ، أثيل له نيف ، بعد أن كانت علاقته بها التى استمرت
سنين طويلة سرّاً دفيناً كامناً .

ولو كان الأمر قد وقف عند هذا الحد لما أثار تعليقاً وفضولاً
شديدين . . ولكن د كربين ، تمادى فى إظهار حبه وعشقه الدفين . . فجعل
يراقص أثيل علناً وهى تمحلى بجواهر زوجته السابقة الراحلة . . وترتدى
ملابسها الفاخرة . . وبعد قليل دعاها للإقامة فى « هيلدرب كريست »
حيث كانت تقيم الزوجة المتوفاة . . وظلت باستمرار تقيم معه حتى شهر
يوليو . . فيما عدا فترة قصيرة قضتها معه فى نزهة إلى « ديب » .

وكان طبيعياً ألا يرتاح أصدقاء د كوراتيرنر ، أو بل المور ، إلى سلوك
الدكتور د كربين ، . . ولكنه لم يلق بالآ إلى عدم ارتياحهم . . الأمر



« بل المور »

الذى اضطرهم إلى تنبيه البوليس لأمره ، مبدئين شكوكهم فى تصرفاته
وفى الطريقة التى أعلن بها وفاة زوجته ! .

انتدبت « سكوتلانديارد » المفتش « دو » لبحث الأمر . . فلم يلبث
أن قصد مباشرة إلى الدكتور « كريبن » فى مكتبه وقد شرح له هذا كيف
أن زوجته اللعوب قد خانتة فهربت مع صديق لها إلى أمريكا . .
وكيف أنه علم بعد ذلك بوفاة . . وقد رأى المفتش بعد ذلك أن
يقصد إلى منزل الدكتور الذى كانت تقيم فيه الزوجة . . وهناك وجد
« أثيل » له نيف ، تقوم بدور ربة البيت علناً ، فدهش وتأكد من شكوك
أصدقاء الزوجة . . ولكنه لم يبد أى تصرف غير طبعى ، إذ رأى
أن مثل هذه المسائل إنما هى من شئون الدكتور الشخصية الخاصة !
وقد كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ! ولكن
حدث ما لم يكن فى الحسبان . . فبعد ثلاثة أيام من زيارة المفتش
« دو » للدكتور « كريبن » فى منزله رأى أن يقصد إلى هناك لمجرد جمع بيانات
عامة . . ولكنه فوجئ بغلق المنزل . . وبعدم الاهتمام إلى مقر
ساكنيه ! وهنا وجد المفتش أنه من الأصوب السير بإجراءاته إلى
نهايتها بعد أن تقوت الشكوك لديه هو الآخر . . فأخذ يفتش المنزل
وينقب هنا وهناك ! . . وفى النهاية وصل إلى المخزن الأرضى به ،
حيث عثر أسفل بلاطه على أشلاء جثة الزوجة المتوفاة ! !

وهنا بدأ العمل السريع الذى هز قارتين بأجمعهما . . أوروبا وأمريكا . .
فقد دل البحث على أن الدكتور « كربين » وعشيقة قد هربا إلى القارة
الثانية . . فكيف الوصول إليهما ؟ !

لقد تأيدت لديه الأنباء الآن بأن « الدكتور » وأثيل ، قصدا معاً فى
اليوم التالى لاستجوابهما لأول مرة — أى يوم ٩ يوليو — إلى روتردام ،
ثم إلى « أترخت » ، هولندا بعد أن تنكرت الفتاة فى زى صبي . . وأنهما
استقلا معاً الباخرة « مونتروز » ، إلى أمريكا فى العشرين من نفس
الشهر . . ولم تتأيد هذه الأنباء إلا بعد إبحار الباخرة فعلاً . . وبعد
أن نشرت الصحف بيانات وافية عن الحادث وعن أوصاف الدكتور
وعشيقة . . فكيف السبيل إلى الإمساك بالطائرين الهاربين من القفص ؟ !

ولحسن الحظ — أو لسوء حظ الدكتور وعشيقة — أن كانت
الباخرة « مونتروز » قد جهزت بالاختراع الجديد « اللاسلكى » ، فما أن لاحظ
ربانها الدكتور ومعه الصبي المتنكر حتى ارتاب فى أمرهما ، وعلى الأخص
بعد أن لاحظ أن ما يبدو من علاقة بينهما ليس مما يبدو دائماً بين
والد وابنه . . فبعث إلى أوروبا برسالة لاسلكية يوضح فيها شكوكه
هذه . . وما لبث المفتش « دو » ، أن استقل مركباً سريعاً ووصل به إلى
القارة الأمريكية قبيل وصول الباخرة مونتروز . . وما أن رست هذه
إلى البر حتى صعد إليها المفتش فكان بذلك أول المستقبليين — غير المنتظرين

بالطبع — للوالد والولد المزعومين ١١ وهكذا كانت القارتان تتحدثان عن الجريمة وعن المتهمين . . وهذان الأخيران سابحان في خيالات الحب وأوهامه . . وسط المحيط الأطلانتيكي عبر القارتين، دون أن يدركا الخطر الذي كان عليهما مواجهته سريعا ١١

وأعيد الدكتور « كرين »، و « أثيل » له نيف، إلى إنجلترا . . بعد أن ألقى القبض عليهما . . وسرعان ما قدم الأول إلى المحاكمة بتهمة قتل زوجته بواسطة دس السم لها، إذ تبين من الكشف الطبي الذي أجرى على أشلائها المتقطعة أن مادة مخدرة سامة كانت هي السبب في وفاتها قبل تقطيع أوصالها ١

ومثل الدكتور « كرين »، أمام قضاة محكمة « الأولد بيلي »، في ١٨ أكتوبر من عام ١٩١٠ . . وبدأ في المكان المخصص للاتهام بجزته المهندمة وأناقته التامة وقد تمالك أعصابه إلى حد كبير، وأخذ يشرح في هدوء وبأسلوب عال أمره . . ويفند الأدلة الموجهة إليه . . ناكراً في شدة أنه دس السم إلى زوجته الراحلة أو أنه قتلها ومثل بجسمها ١ وقد برر عندذاك وجود جثتها في المخزن الأرضي للفحم بالمنزل بأن قاتلها الذي اعتدى عليها هو الذي فعل ذلك . . وأنه — أي « كرين »، — عاد ذات مساء إلى منزله فلم يجدها به، ولأنه كان يعلم بأنها على صلة برجل آخر، فقد أدرك فوراً بأنها هربت معه، إذ لم تكن قد تركت له أية

رسالة ، وفي الحال أعلن لأصدقائه وأصدقائها نبأ سفرها إلى أمريكا حتى لا يتعرض كبريائه لأي خدش .. وبعد قليل أعلن نبأ موتها على أثر مرض .. وذلك بعد أن تأكد من عدم عودتها خشية أن يتعرض اسمه للفضيحة والعار !

وأضاف « كريين » ، إلى ما قرره بأنه رأى من الأصوب استدعاء « أثيل » له نيف ، للإقامة معه استعداداً للزواج منها بعد ذلك .. فلما رأى البوليس قد تدخل في الأمر ووضع أنفه فيه وخشى أن يضطر إلى الاعتراف بأن زوجته قد هربت مع عشيق لها ، وأنه غير متأكد تمام التأكيد من وفاتها مما يؤدي إلى هدم عشه الجديد الذي كان يريد أن يبنيه . . فضل الهرب إلى أمريكا مع « أثيل » ، حتى ينسى أمر زوجته ، فيعود إلى حالة جديدة من العيش والاستقرار . . ولكن كان أن كشف البوليس الأمر — أمر الجثة — التي لا يفهم عنها شيئاً بالمرّة . وقد أصر على إنكاره هذا طوال مدة المحاكمة بالرغم من نصيحة محاميه له بالعدول عنه والاعتراف بتعديه على زوجته في فترة غضب .. أو بإعطائها المنحدر أصلاً دون رغبة منه في قتلها . . وموتها تحت تأثيره دون قصد منه ! . وعاد الدفاع عن المتهم وقرر بأنه يشك في شخصية المرأة التي عثر على أشلائها في قبو المنزل . . وقال « كريين » ، نفسه بأنه قد لا تكون الجثة لزوجته .. وقد تكون لامرأة أخرى دفنت هناك في وقت ما ..



« هاولی هارقی کرین »

والحق أن هذه المفاجأة من الدفاع استدعت أبحاثاً طبية فنية طويلة ،
إذ كانت الجثة التي عثر عليها البوليس مشوهة تمام التشويه ومثلاً بها
أعظم تمثيل حتى استحال تقريباً معرفة شخصية صاحبها . . إلا أن
الدكتور دالسير برنارد سيلسبرى ، مثل أمام القضاة والمحلفين ، وأبدى
بيانات عديدة خلص منها إلى أن الجثة إنما هى لزوجـة الدكتور كريـن
المختفية . . وكان الدكتور عندئذ يعد أمر أطباء وزارة الداخلية
البريطانية المختصين بمثل هذه الأبحاث الطبية الشرعية . . وقد دانت
له شهرة عالمية فى مثل هذا الضرب من ضروب الطب شهرة بنيت
على توفيقه فى كثير من الأبحاث فى حوادث وجرائم كثيرة كانت
دونه ستظل فى خبايا الأسرار وباطن النسيان ! .

وقد كان الدفاع يعلق أهمية بالغة على بلبلة أفكار المحلفين أثر
آثارته لمسألة شخصية صاحبة الجثة ، وخشى كثير من أصدقاء زوجة
كربين أن يضيع دمها هباء . . وشحذت عزائم المناصرين للدكتور كريـن
فى سبيل الوصول به إلى بر السلامة . . كل هذا والمتهم نفسه متمالك
لأعصابه ، ضابط لزمـام نفسه إلى حد يستلفت النظر .

على أن كل هذه المحاورات والمداورات الفنية لم تجد فتىلاً . . لأن
المحلفين ما لبثوا أن عادوا بعد مداولة قصيرة إلى تقرير إدانة الدكتور
كربين . . وقبل أن ينطق القاضى بحكم الإعدام أعطى المتهم الكلمة

الآخيرة . . فقالها . . معلنة براءته من دم زوجته براءة تامة . . وبعد أن نطق القاضى بالحكم لم تفلت أعصاب المتهم من سيطرته الشديدة عليها . . بل نزل درجات قفص الاتهام فى ثبات تام شأنه فى ذلك شأن المظمن إلى سلامة مركزه ومثانة قضيته وعدالتها .

ومن الغريب أن الدكتور د كرين ، لم يفكر بعد الحكم عليه بالإعدام إلا فى « أثيل له نيف » مستبعداً تماماً أمر التفكير فى نفسه . . وبالرغم من أن استئنافه الذى رفعه عن الحكم قد رفض . . إلا أنه استمر فى تحرير الرسائل التى دأب على تحريرها فى السجن إلى « أثيل له نيف » ، والتى تعد من خير ما يمكن أن يكتبه عاشق إلى عشيقته ، بل أنها لتعد من أحسن وأرفع القطع الأدبية سمواً فى التفكير وسلامة فى البيان . . وكان كل ما يصبو إليه الدكتور كرين أن يقتنع العالم ببراءة « أثيل » ، من الاتهام الذى ألصق به والذى قضى حكم القضاء بإثباته عليه . . والذى نتج عنه أن قدمت أثيل إلى المحاكمة على أساسه بتهمة الاشتراك معه فى القتل .

وقد كان يوم ٢٢ أكتوبر هو اليوم الذى صدر فيه الحكم بإعدام الدكتور د كرين ، . . ولكن تنفيذ الحكم تأجل إلى يوم ٢٣ نوفمبر ، فتمكن بذلك من أن يعلم قبل أن يصعد سلم المشنقة أن عشيقته الشابة قد برئت ساحتها من تهمة الاشتراك ، فابتهج ارتياحاً وامتلأ بشراً . . وهكذا حق

عليه الوصف الذى خلعه «الإيرل أوف بيركنهيد» عنه . . «كريبن الرجل الشجاع» . . والمحِب الحقيقى ١١ .

والحق أن «كريبن» كان رجلاً شجاعاً ومحِباً حقيقياً . . ولعل أكبر دليل على ذلك تلك السيطرة التامة على أعصابه . . وهو الرجل الوديع الدمث الأخلاق دائماً ، والذى لم يعتد مواقف الاتهام وحلقات القضاء . . وقد كانت المرة الوحيدة التى خانتها أعصابه فيها ، يوم أن تلقى رسالة وداع من «أثيل له نيف» قبيل إعدامه بيوم واحد . . ولكنه تجلد بعد قليل وطلب أن تدفن رسالتها وصورتها معه فى رقدته الأخيرة ١ .

وقبل أن نختتم فصول هذه القضية . . يجدر بنا أن نشير إلى ما كان من أمر «أثيل له نيف» . . فقد حوكت ، كما ذكرنا ، بتهمة الاشتراك فى قتل «المسر كريبن» . . وكانت محاكمتها أمام «الأولد بيلى» أيضاً ، وبعد أن نزل منها الدكتور «كريبن» لآخر مرة بثلاثة أيام . . أى فى يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٠ .

وقد كان أمر الحكم بثبوت التهمة عليها أمراً متوقعاً جداً بعد أن حكم بإعدام عشيقها الدكتور «كريبن» . . ولكن الجماهير نسيت مقدرة «الإيرل أوف بيركنهيد» الذى تولى الدفاع عنها . . فما أن ووجه بالانهاام الخاص بموكلته حتى هبّ مطالباً بإثبات التهمة عليها . .

وعبثاً حاول ممثل الاتهام السير د رتشارد ميور ، أن يلقي بهذا العبء على الدفاع . . إذ تمسك المحامى ، بأن موكلته بريئة حتى تثبت إدانتها . . ولكن كيف يمكن للسير د رتشارد ، إثبات اشتراك د أثيل له نيف ، فى دس السم والقتل مع الدكتور د كريبن ، ؟ إن كل ما قاله هو أنها كانت تقيم مع الدكتور ، وأنها تنكرت فى زى فتى ورحلت معه إلى أمريكا عقب الحادث . . ولكن هل يكفى هذا لإشراكها فى الجرم وفى استحقاق العقوبة ؟ !

لقد تمكن ممثل الدفاع من أن يهدم هذه الأدلة الواهية بقوله : . وهل يعقل أن يتقدم الدكتور د كريبن ، إلى عشيقته ويقول لها : هيا نقتل هذه التى تقف عثرة فى طريقنا ؟ ! وهاهى حليها وملابسها فارتديها واطهرى بها أمام الناس ؟ . . وهكذا استمر الدفاع فى الضرب على هذه النغمة التى تجول د كريبن ، مذنباً حقيقياً . . والفتاة كأنها آلة يحركها لا تعرف مايجرى وراءها أو أمامها . . ولم يكن هناك أى ضرر على د كريبن ، الذى كان فى طريقه فعلاً إلى المشنقة !

أما د أثيل له نيف ، فقد حكم بهرامتها فى نفس اليوم الذى ارتقت فيه منصة الاتهام . . وقد خرجت بعد ذلك من المحكمة لتسافر إلى أمريكا بعد ما أعدم عشيقها . . وبعدئذ لم يسمع أى شىء عنها ! .

° ° °

وبالرغم من أن «الإيرل أوف بيركنهيد» ، كال المسؤولية كلها على الدكتور «كريبن» ، المسكين في سبيل تبرئة «أثيل له نيف» . . إلا أنه كان يعتقد في قرارة نفسه ببراءة الدكتور ! بل أنه وصفه بالشجاعة والنبيل واستبعد أن يكون قاتلا . . ولم يكن هو وحده من كبار المشتغلين بالقانون والمسائل الجنائية الذي اعتقد ببراءة «كريبن» . . بل أن المحامي الجبار السير «إدوارد مارشال هول» ، ظل يتحدث عن هذه القضية فترة طويلة ، وقال في تعليل الحادث : إن «كريبن» كان يدس مادة مخدرة لزوجته حتى تنام فيتمكن بذلك من البقاء فترات طويلة خارج منزله بين أحضان عشيقته . . إلى أن اكتشف ذات ليلة بأن زوجته قد ماتت تحت تأثير المخدر ففعل بجثتها ما فعل . . أي أنه لم يقترف جريمة القتل عمداً أبداً . . بل كان ضحية ولعه وحبه فخسب ! .

ولقد هاجم خصوم «السير مارشال هول» ، هذا الرجل بصدد هذه القضية — قضية «كريبن» — واتهموه بالنكول عن الدفاع عن الطبيب البائس في الوقت الذي أخذ فيه يتغنى ببراءته من دم زوجته ! إلى أن كشف الستار فيما بعد عن سر قعود المحامي الكبير عن أخذه مهمة الدفاع وتبين أن أولئك الذين تولوا نيابة عن «كريبن» ، محادثة المتصلين بالسير مارشال ليأخذ مركز الدفاع في القضية طلبوا منه إرجاء سداد أتعابه إلى ما بعد الفصل فيها أمام المحكمة . . ولم يكن لهذا الطلب إلا تفسير واحد : وهو أنهم كانوا يعلمون

مقدماً بما ستثيره هذه المحاكمة من اهتمام بالغ ووقع شديد لدى الرأى العام . .
وأن الصحافة كلها ستشير إليها فى صفحاتها الأولى وبعناوين بارزة . . فما أسهله
من ربح ذلك الذى سيجنونه عند انتهاء المحاكمة سواء أدين كريبن ، أو برى .
فى الحالة الأولى ينشرون بطريقة مؤثرة جذابة - وبعد اعدام البطل طبعاً -
اعترافاً معداً من قبل . . وفى الثانية يعمدون إلى نشر مذكرات غرامية وعاطفية
له . . وفى كلا الحالين يقبضون من الصحف التى ستُنشر ، الاعترافات ، أو
المذكرات ، مبالغ ضخمة ويمكن لهم عند ذاك دفع أتعاب المحامى الكبير !!
ولقد كان « السير هول » بعيد النظر حقاً . . لأنه حدث بعد أن لقي
« كريبن » حتفه على المشنقة . . أن نشرت صحيفة يومية كبيرة « اعترافات » قيل
أن الدكتور المذنب قد سجلها قبل إعدامه . . وأحدث نشر هذه الاعترافات
ضجة كبرى . . وأجرى ولاية الأمور تحقيقاً واسع النطاق سمعت فيه أقوال
موظفى السجن الذى كان ينزل فيه « كريبن » قبل وفى أثناء محاكمته . . كما سمعت
فيه أيضاً أقوال كل من اتصل به الرجل فى تلك المدة . . فبنى الكل أنه
اعترف بارتكابه الجريمة . . بل أشاروا إلى اصراره على الإنكار التام وإلى
ما كان يبديه دواماً من سخريه من أولئك الذين يرمونه بتهمة القتل . وكان نتيجة
هذا التحقيق اتهام محام معروف يدعى « آرثر نيوتن » باصطناع هذا الدفاع
ونشره لجنى ربح من ورائه . . ولقد لقي هذا المحامى جزاء أساءته إلى شرف
مهنته وإلى « المذنب » نفسه . . فمثل أمام جمعية القانون التى قررت تأديبه . .

ولقد حاولت كثير من الصحف الواسعة الانتشار بعد ذلك أن تعرض إلى الرجل وأن تنسب إليه أقوالاً يفهم منها أنه هو الذى قتل زوجته فى سبيل عشيقته ؛ ولكن الجماهير كانت تأبى على هذه الصحف أن تعرض لهذا الرجل بعد موته بشيء من هذا القبيل . . فاضطرت صحيفة كبرى إلى التوقف عن الصدور وقتاً ما بسبب غضب هذه الجماهير . . التى عدته بطلا لى حتفه نتيجة خطأ قضائى ١١

وهكذا ظل الناس فى حيرة من أمر هذا الطبيب المسكين . . أهو مجرم قاتل . . أم محب أمين ١٢